البارزاني وأردوغان وعين العرب

■ حميدي العبدالله

يصنّف مسعود البارزاني من أكثر حلفاء أردوغان في العراق بعد طارق الهاشمي وجماعة «الإخوان المسلمين»، فما يربط بين الرجلين ليس الاعتبارات القومية أو النزعة العقائدية، بل يجمع بينهما مصالح اقتصادية قوية، فقد نما قطاع البزنس المرتبط بحزب العدالة والتنمية في شمال العراق، حيث يرأس مسعود البارزاني إقليم كردستان العراق منذ وصول حزب العدالة والتنمية إلى الحكم في تركيا، ويمكن الاستنتاج أنّ قطاع البزنس بين الجانبين لم يكن له وجود على الإطلاق قبل وصول حزب العدالة والتنمية إلى الحكم، وذلك لسببين... الأول أنّ نظام الرئيس العراقي صدام حسين كان يشكل عقبة في وجه أيّ تطوّر كبير في العلاقات بين الجانبين الكردي والتركي، والسبب الثاني أنّ نظام الحكم في تركيا الذي كان العسكر التركي يشكل عماده الأساسي كان في حالة حرب دائمة في شمال العراق في المناطق ذات الغالبية الكردية بذريعة ملاحقة مقاتلي حزب العمال الكردستاني، وفي ظلّ هذا الوضع كان من الصعب أن يزدهر قطاع الأعمال وتنشأ مصالح اقتصادية مشتركة، ولكن بعد سقوط نظام صدام حسين وبعد احتلال الأميركيين للعراق، وسقوط حكم العسكر في تركيا ومجيء حزب العدالة والتنمية إلى الحكم باتت الأبواب مشرّعة أمام وجود هذا القطاع في شمال العراق، وبديهي أن يكون المستفيد منه الجماعتان المسيطرتان على الحكم في إقليم كردستان العراق وفي تركيا، وهنا يكمن الأساس المتين للعلاقة بين مسعود البارزاني وبين الرئيس التركي رجب طيّب أردوغان.

من الواضح أنّ حجم المصالح المشتركة يرشح من الناحية الافتراضية مسعود البارزاني لتقديم دعم فعّال لأكراد عين العرب عبر الضغط على حكومة أردوغان للسماح بوصول دعم عسكري، بشري وسلاح، لقوات الحماية الكردية لصدّ هجوم «داعش» على عين العرب وعلى القرى المحيطة بها، ولكن شيئاً من ذلك لم يحدث، حتى تصريحات البارزاني وتحركاته القوية والمدوّية التي بدأها في كركوك، واستيلاء البيشمركة على هذه المنطقة الغنية بالنفط لم يكن هناك ما يشبهه أو يرتقي إلى مستواه في ردّ فعله إزاء ما يتعرّض له الأكراد.

لماذا اختلف موقف البارزاني من أكراد عين العرب بالمقارنة مع أكراد كركوك؟ إنها المصالح، وتكمن هذه المصالح في أمرين أساسيين... الأول مصلحة البارزاني في أن لا تتضرّر علاقاته ومصالحه التجارية مع تركيا، وعلى الرغم من أنّ المتضرّر الأساسي سيكون تركيا لو لجأ البارزاني إلى سلاح الاقتصاد لأنها هي صاحبة الشركات الناشطة في إقليم كردستان، حيث تحصل على النفط الرخيص وتجني من بيعه أموالاً طائلة، إلا أنّ البارزاني لم يستخدم هذا السلاح. والأمر الثاني العداء المشترك لحزب العمال الكردستاني الذي يجمع أردوغان وسلطته مع مسعود البارازاني، أي أنّ البارزاني لا يريد تقديم دعم للأكراد في عين العرب لكي لا يعود ذلك بالفائدة والقوة على حزب العمال الكردستاني الذي يشكل منافساً له على زعامة الأكراد.

ماذا لو أعدمت السعودية الشيخ النمر؟

■ حسام عيسى

قرار الحكومة السعودية إعدام المعارض البارز الشيخ نمر النمر، يفتتح مرحلة جديدة للتطورات داخل الجزيرة العربية وخارجها، فالقرار لم يأت في سياق مواجهة وضع داخلي متأزّم قامت خلاله انتفاضة تزعّمها الشيخ النمر، بعدما تحوّلت إلى مواجهة مسلحة، وألقيت عليه مسؤولية التحريض على ذلك.

الشيخ النمر داعية نضال سلمي يرفض العنف، ويحرّم اللجوء للسلاح، وفي منطقته وبين أهله يدعو إلى الصبر على الظلم والاعتصام بالكلمة سلاحاً، وظروف قرار الإعدام ليست قضائية ولا داخلية، بل مجرّد استثمار لهوية الشيخ النمر المذهبية لاستعمالها رسالة تصعيدية في وجه إيران، بسبب هستيريا سعودية من قرب توقيع الاتفاق النووي الإيراني مع الغرب، لأنهم لا يجرأون على إشهار غضبهم في وجه الغرب، السعودية تعبّر عن غيظها تجاه إيران وتكريس مكانتها الجديدة في المنطقة والعالم، وحكم الإعدام تعبير عن تصرّف جنوني في ضوء القلق من أحداث اليمن وخسارة آل سعود لمركز الثقل الخليجي الذي يمثله اليمن.

يريد آل سعود ان يقولوا: سنبيد ثلث السكان، ولن نسمح بحراك ضدّ التمييز العنصري، لكن الحكم العنصري في جنوب أفريقيا لم يكتف بالقول بل فعل، ولم يعفِه ذلك من تذوّق كأس السقوط ومرارتها.

لن يتراجع الحوثيون عن الإنجازات التي حققوها في بلدهم لشعبهم، كي تهدأ نفوس آل سعود، ولن تتراجع إيران عن مطالبها في وجه الغرب، ولا عن توقيع الاتفاق النووي، ولا عن مكانة تستحقها بمواقفها الاستقلالية أمام تسليم حكام الخليج مفاتيح بلادهم للأجانب، وبثباتها مع المقاومة في لبنان وفلسطين والعراق بينما يساند حكام الخليج الاحتلال.

ماذا عسى آل سعود يفعلون؟

خسروا في سورية لأنّ الكيد والحقد ارتفعا فوق السياسة والعقلانية، وخسروا في اليمن، وهم يعلمون أنّ شركاءهم الخليجيّين، يمدّون الروابط مع إيران تحسّباً لنهاية الحقبة السعودية، ويعلمون أنّ الأميركي بات يعاملهم كما يعامل «إسرائيل» كعبء استراتيجي بعدما فقدا معاً صفة القيمة المضافة، وأنه خلق لهم «داعش ليمتصّ ما تبقى لديهم من مال في صفقات سلاح واتفاقيات حماية، وبعدها سيرميهم كما رمى مبارك وبن علي وقبلهما شاه إيران.

يعلم آل سعود أنّ التطاول القطري على دورهم ومكانتهم، ليس تعبيراً عن قدرات إمارة الأقل من ربع مليون، بل استشعار لإيحاءات ما يجري في واشنطن، فكيف بالتطلع العثماني لحاكم أنقرة، ويعلمون انّ وهم إمساك مصر ليس إلا سراباً لا يزيدهم قوة، فماذا عساهم يفعلون؟

الطريق العقلاني الوحيد هو الانفتاح على الشعب وقواه وإنصاف أهل الحقوق، وقبول التغيير السلمي الذي يرتضي أهل الحقوق وفي مقدمهم الشيخ النمر ان يكون متدرّجا، بانتخابات برلمانية حرة يشارك في نتيجتها الناس في تقرير مصيرها عبر حكومة أغلبية في ملكية دستورية، لا زال آل سعود يمنعون قيامها في البحرين.

الكيد والحقد قد يدفعان بآل سعود إلى إشعال الحريق الكبير بتنفيذ الإعدام، بالشيخ النمر، والنتيجة الطبيعية أن تتحوّل شهادته إلى حريق شامل في بلده وبين ناسه، ان يسقط الكثيرون من المعارضين الخيار السلمي وتبدأ دورة عنف لا يعرف أحد نهايتها.

يملك آل سعود آلة قمع دموية، لكن التاريخ يقول انّ أنظمة أشدّ قسوة وأكثر امتلاكا لمشروعية البقاء، سقطت عندما ارتكبت غلطة الشاطر، والمعنى في قلب الشاعر.

«توب نيوز»

نعم للاعتصام الجمعة

آل سعود أصدروا حكم إعدام بحق شخصية دينية ذات مكانة قيادية بين شعبها، تهتمه الوحيدة أنه صاحب رأي يرفض العنف ويرفض تسمية بلده باسم عائلة الحاكم.

الشيخ نمر النمر مناضل سلمي ضدّ التمييز العنصري على طريقة نيلسون مانديلا.

الجسم العربي فاسد ثقافياً وحقوقياً، فلا حياة لمن تنادي طالما صاحب حكم الإعدام هو صاحب المال.

لو كان الإعدام يطال شخصية معارضة سورية، وفي قلب حال الحرب على بلدها، وتدعو إلى العنف وتبرّره، لقامت قيامة المثقفين العرب والهيئات الدولية والحقوقية وامتلأت عواصم الأرض تظاهرات واعتصامات.

الرأي العام العالمي فاسد أيضاً ومنظماته وكلّ ما يُسمّى بالمجتمع المدني والإعلام الحرّ.

اسألوا حسن عبد العظيم كيف يدعو من قلب دمشق وهي تحت نار حرب عالمية لإسقاط النظام ويبرّر لحملة السلاح ولا يتلقى إلا الدعوات للظهور الإعلامي ومؤتمرات الحوار.

هل يجرؤ السفير الأميركي في الرياض على طلب زيارة الشيخ نمر في سجنه كما زار زميله فورد عبد العظيم في بيته.

الجمعة الرابعة بعد الظهر دعوة للاعتصام أمام الإسكوا فلنشارك.

التعليق السياسي

صاح زياد... يجب أن نكون على التراب نفسه!

■ صادق النابلسي

علاقة محيّرة هي تلك التي تربط حزب الله بالحزب الشيوعي اللبناني. لا أحد يعلم القصة الكاملة لكن معاً يبحثان عن الإنسان والحرية والأرض والكرامة والوطن والله. في قلب الدخان الأسود استدار زياد نحو من يعنيهم الأمر وقال ما يُقال تنفيساً في كآبة المساء.

كلام زياد الرحباني الأخير بمثابة شهقة وجع في ظرف من أقسى الظروف التاريخية التي مرّت على لبنان والمنطقة طغياناً واستعصاء ومعاداة للمنطق والحق، لكنّه يحمل دلائل واضحة على حبّ وحرص ومسؤولية لا تتعمّد الإغاظة بقدر ما تنطوي على نقد مؤلم لسياسات حزب الله الداخلية. لم تثر عبائره غيظ الحزب وسخطه، لكن قرعها هذه المرة كان أشدّ. مسّت الذات من الداخل وحرّكت سكّة الجدل، فيما بدأت بعض القيادات تعرق وتفكّر في تقاطعات وأصداء وتردّدات هذا الصوت الذي هاج مجروحاً. ذلك أنّ زياد لم يقل أشياء في ميعة حفلة فيها خمرة وثرثرة، بل أراد أن يشدّ وثاق الحزب وعضده بأخيه في النضال والمقاومة (الحزب الشيوعي)، وهو يطرف بحيرة: لما لا يكونان معاً على التراب نفسه، يصدّان خطر الخوارج والصهيونية؟

الأخطاء المادية والمعنوية، التي بلغت قدراً كافياً لتجعل زياد يحنق ويتذمّر، من معالم المشكلة التاريخية الغامضة، والأزمة المهذّبة التي تأرجحت إلى الأمام والخلف في سكون، سحابة عقدين ونيّف من الزمن، إلى أن صاح زياد... صاح زياد... صاح زياد، فعلى الكلّ أن يسمع وتريات من النوع الذي يقوله مظفر النواب وهو على مسرح التفجّع والأمل. كان يبدو زياد أنّه يغني ولكنه كان يصرخ. كان يبدو أنّه يرقص ولكنه كالطير يرقص مذبوحاً من الألم!

بين حزب الله واليسار اللبناني ديالكتيك بيروقراطي خجول يعتمد على تقدير المواقف والمخاطر والخواطر، أكثر من بحثه عن المصالح المشتركة أو توكيده على أوضاع القوة لديهما. ديالكتيك يقترب من لغة الغايات ويبتعد عن لغة الوسائل والممارسات. يتضمّن أفكاراً ذكيّة غير أنّه لا ينطق بها. يسترخي على آرائك من التشكيلات الكلامية ومجموعة من الرواسم (الكليشهات)، وينأى بنفسه عن حقائق الأرض وتفاعلات السياسة. يختزن توقاً ثورياً جارفاً لكنه يتكدّس على صورة اهراءات مهملة. يُبقي مستوى العلاقة بين الطرفين أشبه بسباحة على الرمل، أيّ أنّ يظلّ كلّ واحد في مكانه لا يبارحه! هكذا، بقيت المحاورات على ضيقها وترسبّاتها الأيديولوجية والتاريخية، ولم تفلح بالخروج إلى مدارها الصحيح حيث المشترك الإنساني، أيّ المقاومة ضدّ الاحتلال في أعمق أبعادها، والنضال الاجتماعي ضدّ الاستغلال والاستبداد والطائفية في أجلى تفاعلاته الوطنية التي تتيح إعادة بناء المجتمع بصورة جديدة تلتزم معايير المساواة والعدالة.

لا تفسير معقولاً لبرودة العلاقة غير ما يمليه المقتضى الأيديولوجي الذي يحجب حركة التاريخ ويشوه الواقع. قصور لا ينسجم والتجارب النضالية لكلا الفريقين، وعجز يحول دون خلق شبكة جديدة من الخطوط الساخنة لمواكبة التطورات والتحديات القائمة. من وجهة نظر معينة تبدو الأيديولوجيا أقوى من تأسيسات الدم النقي الذي أريق في مواجهات بطولية مع العدو «الإسرائيلي»، ومن ثوريّة نبيلة شفافة ضجّت بها ساحات المدن اللبنانية الرئيسية، وهي تتطلع إلى تكوين مجتمع إنساني مدني يضع حدّاً لكلّ الاجترارات الطائفية والقبلية التي يقوم بها نظام عقيم مهمته الأولى تعليم الخضوع والتمذهب. ومن وجهة نظر أخرى تبدو الإشكالية في خريطة حزب الله الثقافية – السياسية التي لا تستوعب كيانات تمارس وظيفة الاجتهاد على ضوء العقل فقط من دون الحاجة للاستعانة بالدين. وعند الطرف المقابل تبدو الملاحظات متصلة بأنماط السلوك الحزبي، لجهة البطء في الخروج من المدار السياسي المقفل، والعجز في بناء جسر متين بين القديم والحديث بمقدوره أن يربط بين تجربتين ومشروعين يعملان في المقاومة والإصلاح على الساحة الوطنية وعلى الساحة القومية. لكلّ جهة مآخذها على غيرها، كما ولها اختناقاتها الداخلية الأثيرة، وداؤها (الجميل) الذي لا تريد الشفاء منه. وهو ذا من يحدّد أسس خطابها الاجتماعي والتاريخي بالرغم من تصادمه مع المزاج الجمعي لدى مناصري ومحازبي كلّ جهة التي ترى أنّ فرصاً كبيرة تهدر، وأهدافاً مشتركة تضلّ السبيل، وأحلاماً باطنة مكبوتة لا تعرف كيف تطفو على سطح الحياة.

التحديّات المطلبية كانت دائماً قادرة على استفزاز المخزون الشعوري والإنساني لدى جمهور الرايات الصفراء والحمراء على حدّ سواء، لكن لم يحسن التصرّف مع بأسها ودافقيّتها في مشروع إصلاحي على مستوى الوطن كله. وتحديات الوجود الصهيوني وحركته الإرهابية الاحتلالية كانت دائماً قادرة على شحن حياة الآلاف من المقاومين (الإخوة والرفاق) بالحماسة والحميّة الوطنية لكنها لم تسر في طريق مرسوم منظم يُقدّم صورة جديدة عن النضال المشترك الذي يتجاوز الإطار الحزبي إلى ما هو أبعد وأعمق. وتحديات التكفير كانت دائماً قادرة على تظهير الوجه الآخر لهذه الظاهرة الشيطانية، من خلال الآفاق المضيئة للإيمان النقي والعلمانية الإنسانية بحيث يمكن أن يُشكل تحالفهما ضربة قوية للتعصّب المذهبي والتيبّس الفكري ولشريعة الذبح باسم الله.

هكذا يبدو أنّ المسألة في حراجتها تقف عند حاجز العجز عن الانعتاق من الروابط والعقد التاريخية والنفسية والفكرية، وطبعاً كلّ بحسبها تضاؤلاً واتساعاً. وهكذا تظهر العلاقة مشروطة بمعيارية لحظوية محدودة ومتعثرة لا تتمثل بأفعال وحقائق سياسية وثقافية، وكأنها تائهة لا تعرف طريق الانخراط في أفق المستقبل وأشيائه واحتمالاته وتساؤلاته وتحوّلاته بالاستفادة من طاقات وإمكانات للأسف، لا تُفعّل، وتطلعات وتدابير لا تُحرّر.

هناك حاجة إذاً، لتحريض الطرفين لاستنهاض حيويتهما في صيغة حلم مشترك يتلمّس تغيير الواقع الوطني وإلباسه ثوباً جديداً. فنتاج حزب الله والحزب الشيوعي العمود الفقري لليسار، يشترك بعدد من السمات المحورية التي يمكنها أن تحدّد شكل الواقع اللبناني بمستوياته السياسية والاجتماعية على أقلّ تقدير. يمكنها تشكيل منظومة قيم بديلة عن النهب والتزوير والابتزاز والتهميش. يمكنها تنقية الهواء من غبار الطائفية الأصفر ودخان المذهبية الأسود. يمكنها أن تخرج بالجماهير إلى ميادين الحرية كي تستعيد وجودها وحضورها التام. يمكنها أن تجعل الوطن مكاناً فسيحاً للبوح النضالي الأصيل تتلاقى فيه قوى وتيارات قديمة وحديثة المنشأ تنشد الحرية بيمينها، وترفع السلاح بيسارها اقتراباً من حلم طال انتظاره وهو تحرير فلسطين من سرّاقها ومغتصبيها. يمكنها تشكيل قوة اجتماعية وأخرى عسكرية وثالثة ثقافية تبدأ من الرغيف والبندقية والقلم لحماية لبنان من التقسيم أو الذوبان في لعبة الصياغات الإقليمية – الدولية التي تجري على صوت كؤوس النبيذ أو أقداح القهوة المرة!

الشيوعيون يتساءلون: لا يكفي أن يحتفظ الحزب بالمعجبين. ينبغي أن يجرّ القارب مسافة كافية لنصعد عليه معاً. وبدل أن يقلّب وجه الكلام بشعر جميل، علينا أن نقلّب سويّة وجه الواقع ونَنظفه من أوساخ الطائفية ونفايات الفساد، وبدل أن يمضي وحيداً إلى المعركة يمكننا أن نتشارك الدم والعرق والأناشيد والأغاني الثورية في الطريق إلى الحرية وإلى فلسطين. الشيوعيون يرون أنّ تجربة حزب الله تظلّ مغلقة مهما حاول أن يفتح كوى ونوافذ على حركات إسلامية جهادية خارج بيئته العقائدية أثبتت التحديات مع التحوّلات في العالم العربي والأزمة في سورية أنها حركات انتهازية أو شكلية لا وزن لها لا تتشارك مع الحزب سوى لتحصيل الأرباح والمكاسب، بينما كان الأوْلى لمجابهة المدّ التكفيري المذهبي التحالف مع قوى علمانية ووطنية وقومية مبدئية في معاداتها للمشاريع الأميركية والصهيونية ولكلّ جماعة طائفية تريد أن تفرض نموذجها في العيش والدين بحدّ السيف. وكان الأجدى التحالف مع قوى لا تتجنّب وعور الشعاب، بل تنصهر في براكين الرفض والمقاومة بغير انتظار لأيّ جوائز وعوائد مادية. قوى لا تستسلم للتحوّلات إذا عاكستها باسم الواقعية. قوى تعتبر أنّ التنوّع والتغاير قوة ثقافية وسياسية تحرك وتجدّد وتكشف وتحرّر وتتخطى التماثل العازل الذي يسبّب الجمود ونشوء الذهنيات الفاشية. لسان حال أهل اليسار اليوم، أنّ حزب الله (الديني) نجح في التحالف مع دولة علمانية (سورية) لأسباب ودوافع قومية استراتيجية، وهذا جيد، ولكنّه فشل في بناء تحالف وطني مع حزب علماني (الشيوعي) لأسباب ودوافع سياسية وطائفية، وهذا سيّئ! ولذا تبدو المفارقة قاسية وغريبة في أوضاع تتشابك فيها مصائر أمم وشعوب ودول وجماعات. ومن المحزن أن يكون حظ الحزب من الإلهام في بعض المواقع أقلّ من حظه من التنظيم، وما يقتبسه على مستوى التجارب العسكرية أسرع مما يبتكره على مستوى الفكر. لذلك نحن خارج القارب، هكذا يقول الشيوعيون!

أما (الحزب اللهيون) فيجدون في الحزب الشيوعي تفكّكاً لا على مستوى العقيدة فحسب بل على مستوى البنية التنظيمية والشخصية المعنوية. ولسان حالهم يقول: مجرّد الرغبة لا تكفي لوحدها لإعفاء الذات من المسؤولية التي لها متطلبات يجب السير في اتجاهها. وتبرئة الذات وتجريم الآخر لا يدخلان في سياسة فتح الطرق التي يجيدها (الإخوة الرفاق) الذين حوّلوا الحزب الشيوعي إلى مجرّد ظاهرة تاريخية والشيوعيون إلى (المعذبون في الأرض) غارقين على الدوام في موجات من السأم. الكتلة التغييرية هي من تواصل السير في الزمن ولا تتوقف عند الربع الأخير من القرن الماضي، والخروج من تحت رماد الانكسار يحتاج لا إلى فاعلية النظر لدى بعض القيادات المتنوّرة فقط، بل إلى فاعلية العمل أيضاً لدى كلّ المستويات الحزبية. كما أنّه ليس من الطبيعي أن تستنقع قيادة الحزب نفسها في بؤر (ما كان)، بل عليها أن تخرج إلى فضاءات (ما يجب أن يكون)، إذ ما جدوى الإصرار على لعبة الصبر وانتظار ما تجيء به الظروف خلف مغزل الفتن والغزوات!

أمام الملأ يظهر أهل الحزب موجودين وغير موجودين، وأغلب المؤشرات تدلّ على أنهم منفصمون عن الواقع ولا ينخرطون في التاريخ. يستمرّون بالتمسك بأدبيات تتناقص فعاليتها وجاذبيتها أمام غول الفوضى التي تشكل تاريخاً قاهراً للجميع. مؤمنون كـ(حزب اللهيين) أنّ هناك ضرورة لنقف على المسرح معاً، وأن نتشارك طريقاً مضيئاً من منطلق إنساني ثوري وطني لا أثر فيه للحساسيات من هنا وهناك، ولكن علينا أن نكتشفه معاً، لا بالرجاء وحده بل بالمبادرات الجديّة. ندرك أنّ عصرنا يغور بالفعل الجماعي والتفكير الجماعي لكن نحتاج منكم تدارك الموقف ولهب الصراع والزمن الذي تحوّل إلى عواصف، وصار لزاماً أن تروا الواقع بعيون جديدة، بعيون مفتوحة، بحيث يكون اللقاء أكثر من فرصة بل مسؤولية مشتركة لاستيعاب حجم التفاعلات الجارية على تخوم عالم يتشكل على نحو السرعة.

في النتيجة، السؤال يبقى هو السؤال، أين تكمن صعوبة العلاقة بين حزب الله والأحزاب الوطنية العلمانية؟ السؤال الذي باتن ملحّة الإجابة عليه بفعل سيولة التحديات وضخامتها. السؤال الذي ترتهن به قضايا سلم وحرب. سؤال يظهر كإشكالية بارزة عليّ طريق تفكير يقوم على أساس الاعتراف بالمخاطر المتبادلة والمصالح المشتركة.

الحبّ لم يسقط بعد، والمقاومة مشروع نضال مبارك لن ينكسر أبداً، فلِمَ يبقى المقاومون، رفاقاً وإخوة، غرباء؟

الحوثيون «لعنة» على صهاينة الجزيرة العربية

■ فهد المهدي

ربما كان الرئيس المخلوع علي عبدالله صالح طوال فترة ثلاثة عقود مصدر أمن للخليجيين، وخاصة «آل سعود»، إذ كان الأداة الأكثر نجاحاً ليصبح الحامي لمصالحهم، واستمرار نفوذهم على اليمن وتدخلاتهم الطاغية في قرارات هذا البلد الذي يمثل أهمية جغرافية واستراتيجية في المنطقة، فسياساتها التي تنطلق من سياسات أميركية وصهيونية حتمت عليها أن تجعل من اليمن خاضعاً لفساد وتسلّط واستبدادية لمتنفذين تكفيريين تربّوا في أحضانهم وتغذّوا من حقدهم ومكرهم حماية لمصالحهم التي هي في الأساس مصالح صهيونية، ليحيا هؤلاء المتنفذين فقط من أجل سعادة ورخاء اللوبي الصهيوني في المنطقة العربية... وأنّ حياة أو موت اربعة وعشرين مليون مواطن يمني، وعزتهم وكرامتهم أو ذلهم ومهانتهم، رهن بمسارات مصالحهم... وأنّ على الشعب اليمني أن يموت ويحيا ويكدّ ويتعب ويعاني ويجوع ويُهان ويخضع، من أجل رخاء ورفاهية هؤلاء الصهاينة.

لقد نشط صهاينة الجزيرة العربية طوابير التكفير لتشويه ملامح الوطنيين من ابناء الشعب اليمني، واخترعوا عقائد نشروها عبر تجار الفتنة بكلّ أشكالهم لتظلل العقول وتستهوي افئدة الجهلاء المغرّر بهم من المجتمع اليمني وقبائله إلى تبني مواقف رخيصة، وتجنيدهم لمحاربة إخوانهم الذين يدافعون عن سيادة بلادهم.

الحقيقة التي لا يريد البعض ان يراها – ربما لهول واقعها وكبرها – هي انّ الفساد وعدم الاستقرار في اليمن قد أسّس له صهاينة الجزيرة العربية منذ عقود لعلمهم أنّ هذا البلد خطر يهدّد مصالحهم بل يهدّد وجودهم على ارض الجزيرة العربية ويثير الرعب في قلوبهم، فجعلوا من هذا البلد رمزاً للفساد ليس في العالم العربي فحسب، بل وفي العالم كله.

مراهنات هؤلاء تتبخّر اليوم، فالانتفاضة الشعبية ضد التبعية وأدواتها داخل اليمن وخروج التنين اليمني المرعب الذي قضّ مضاجع هؤلاء وأربكهم وأعاد حساباتهم الى ما قبل ثورة 26 من ايلول، لتتساقط أوراقهم الخبيثة الواحدة تلو الأخرى وتنهار سلالمهم التي كانوا يصعدون عليها مع ضربات أسياد الجزيرة العربية الجدد.

اليمن جوهرة العروبة لا ترضى بالمزيد من الذلّ والمهانة من الصهاينة الذين زرعوا في وسط جزيرتنا العربية، وتسلّطوا على رقاب العرب، ونشروا الرعب والتكفير وادخلوا الإرهاب الدولي إلى البلاد العربية، وحموه بأموالنا وثرواتنا، واخترعوا له الحجج لتدمير وتفتيت بلداننا العربية.

فاللعنة الجديدة التي انطلقت شرارتها من اليمن متمثلة بأنصار الله الحوثيين الذين انتفضوا ضدّ الظلم والاستبداد والفساد والتبعية، ضدّ التكفير والإرهاب، ضدّ الأذرع الصهيونية الخبيثة الجاثمة على ثروات اليمن، لتخيّم هذه اللعنة على عروش ملوك الخليج وأمرائه، الانظمة الاستبدادية الفريدة في نوعها وصناعتها، والتي أصبحت خارج المكان والزمان، صارت وشيكة ولن تقف على ابواب صهاينة الخليج بل ستدخلها، فمؤشرات حالة الفزع الشديد تزداد يوماً فآخر، وطوابيرهم التكفيرية تنهار مع ضربات «انصار الله»، وسحرهم الأسود «القاعدة» ينهار ويتبدّد في المحافظات اليمنية.

أقنعة صهاينة الجزيرة العربية تكشفت وأهدافهم المشبوهة انفضحت، ولعنة أحرار الجزيرة العربية قادمة لتدكّ معاقلهم، وأصبحت قاب قوسين او أدنى من الواقع، بل إنها من الحتميات الفكرية والعلمية والسياسية التي تؤكدها سنن القوانين التاريخية والاجتماعية لتدخلهم الزريبة النتنة التي خرجوا منها.

لقد تجاوزت أخلاقيتهم الحيوانية والبربرية ضدّ الإنسانية ما لا يستطيع عاقل أن يصفه فلا نجد أيّ عمل قذر إلا وهم روّاده وداعموه يسوّقونه كما يسوّقون براميل النفط والغاز، واليوم لا بدّ من ان يجني ما زرع هؤلاء الصهاينة، ولا بدّ من أن يرتدّ سحرهم عليهم، ومن يظنّ أو يعتقد أنّ محاربة الإرهاب ستنتهي في وجود هؤلاء فهو واهم، فرأس الأفعى هذه ما دامت على قيد الحياة فلن تستقرّ بلداننا العربية والإسلامية وسيبقى التكفيرون يعيثون فساداً أين ما شاؤوا، وساعة شاؤوا.

الحوثيون يرسمون ملامح التاريخ الجديد للمنطقة العربية، ويومئون بوجوههم الى البلد المقدس الذي يحتله هؤلاء الصهاينة لتطهيره منهم، وإنقاذ شعب الجزيرة العربية المظلوم الذي يستغيث من ظلم هذه الثلة البغيضة التي جعلت من أبنائه براميل متفجرة يسوقونها الى البلدان العربية والإسلامية، باسم الدين لزعزعة استقرارها، وزرع الفتن والأحقاد فيها لتبقى تابعة ذليلة لها ولإخوانها.

فلم تكن أميركا لتصنع شمّاعة الإرهاب لفرض الهيمنة وتحقيق مصالحها لولا هؤلاء، ولم تكن لتستمرّ في تدخلاتها في البلدان العربية الإسلامية لولا هؤلاء، ولم يكن ديننا الحنيف ألعوبة في يد حفنة قذرة من التكفيريين ليتخذوه وسيلة للقتل والدمار لولا هؤلاء.

الحوثيون «لعنة» كان ينتظرها العرب، وخاصة أبناء الجزيرة العربية الذين يعيشون تحت رحمة هذه المشيخات الصهيونية الحاقدة، وهم راهناً خنجر قاتل في خاصرة صهاينة الجزيرة العربية، ففي ظلّ المعطيات الراهنة التي يصنعها «انصار الله» ضدّ أدوات الصهاينة في اليمن، وتوسّعهم للسيطرة على كافة الحدود اليمنية مع الخليج، هم بذلك يعطوننا الثقة بأنّ هناك ثمة جزيرة عربية جديدة تتشكل وفق شروط محور المقاومة في المنطقة، لتتغيّر مجريات الأحداث بصورة دراماتيكيه، بل ستكون هذه اللعنة سبباً مباشراً في زوال أنظمة مشيخات الصهاينة، او على الأقلّ إثارة أبناء الخليج العربي الأحرار وإعطائهم الثقة ليثوروا ضدّ هؤلاء الأنذال الذين يريدون تحطيم كلّ ما هو جميل في المنطقة.

لعبة نرد في قلب الغابة...!

■ محمد ح. الحاج

ما من شك أن دول التحالف لمحاربة «داعش» وأخواتها متضاربة المصالح والبرامج، وهي ليست في حالة الاتفاق الكلي على كلّ شيء، لأميركا مصالح لا بدّ من تحقيقها على قاعدة القراءة الواقعية والأخذ بعين الاعتبار تنبّؤات مراكز البحوث لما هو آت، وأوروبا منساقة للمخطط الأميركي لأنها ستكون مستفيدة على هامش مصالح أميركا، الشركات متعددة الجنسية، سواء كانت الحصص متماثلة أو حتى غير عادلة، من هنا المشاركة، تركيا تقرأ في صفحة الأحلام بعيداً جداً عن الواقعية، وقطر محكومة بعقدة أن تصبح معروفة للعالم حتى لا تبقى نقطة مجهولة على الخارطة، وهو حلم أميرها غير المهتمّ أن تكون هذه الشهرة على حساب تصنيفها دولة داعمة للإرهاب، الأهمّ، وجودها ضمن الحلف الأميركي، هي وظيفة نتيجتها الشهرة بأية طريقة، المونديال وحده لا يكفي، والترجيحات تقول بأنه لن يكون ولو كان العذر هو الطقس...

السعودية وحدها تختلف عن الجميع، فالهاجس الرئيس هو البقاء، وزعامة «العالم الإسلامي» إن كانت هذه الصفة واقعية، فليس كلّ الإسلام سعودياً إلا بالقدر الذي توفره أموال البترودولار.

أن تسقط عين العرب وترتكب فيها «داعش» مجازر مروّعة أمر في صلب الرغبة التركية، وهي عملية – إنْ حصلت – قد تخدم سورية بشكل كبير، مع أنّ القيادة السورية لا تراهن على هذا الأمر، فهي ضنينة بأبنائها، والكرد في عين العرب مكوّن أساسي وأصيل من هذا الشعب، الجيش السوري المعنيّ الأول بالدفاع عنها ممنوع بحاجز من صناعة الغرب، ما يترتب على سقوط عين العرب معناه ثورة شاملة لملايين البشر في الداخل التركي، وليس من المستبعد وقوع حرب أهلية، أما لماذا لا يقرأ حزب العدالة والتنمية في صفحة الواقع مستشرفاً ما بعد فلأنه الغرور والغطرسة، الكيان الصهيوني لم يقرأ أيضاً للسبب ذاته، ومع أنّ مراكز أبحاثه واستخباراته أوسع نشاطاً من الأتراك، لكنها فشلت فلحقت بهذا العدو أكثر من هزيمة.

الإدارة الأميركية قرأت بالنيابة عن الأتراك، فاستشرفت ما قد يحصل، وهكذا اجتهدت بحيث جنّبت الأتراك عاقبة سوء قراءتهم، الأحلام لا يمكن أن تنطبق على الواقع بالضرورة، أميركا قصفت بجدية في المرحلة الأخيرة مراكز «داعش» وخطوط إمدادها بحيث أوقفت تقدّمها، وأسقطت أسلحة وذخائر للمدافعين، وربما أمدّتهم بالمعلومات الاستخبارية، فانحسر هجوم «داعش»، ولكن، لماذا تناقض حزب العدالة والتنمية مع نفسه فسمح بعبور قوات كردية (بيشمركة البرزاني) للمشاركة في الدفاع عن عين العرب، هل هو ضغط أميركي، أم داخلي تركي وقد لعب العسكر دوراً ما في هذا الضغط، وهل أثمر التعاون الاستخباري التركي – الأميركي في اكتشاف ما وراء سقوط «كوباني» أم أنّ في الأمر صفقة مع البرزاني الذي يتعاون منذ أمد بعيد مع الاستخبارات التركية والأميركية، ويتناغم مع متطلبات المصالح التركية حتى وإنْ كانت على حساب أبناء جلدته من منطلق الصراع مع حزب العمال، أو الحزب الديمقراطي الكردستاني؟ العلاقة بين البرزاني والغرب، ومع الكيان الصهيوني بالذات ليست وليدة الزمن القريب، هي راسخة منذ نصف قرن، ومشروعه كبير الشبه بالمشروع الصهيوني، وكلاهما مشروع غربي هدفه الأساس تقسيم المنطقة وتفتيت مجتمعاتها على قواعد لا يطبّقها الغرب ذاته (الطائفية – المذهبية – القبلية...) الأتراك في المستقبل لن يكونوا بعيدين عن هكذا نهاية شرط أن تسقط مظلة «الناتو».

أن تكون سورياً، عليك أن تحمل صليبك أو أكفانك لا فرق، أن تسافر معنى ذلك التوجه نحو الجلجلة، ألق تحية الوداع الأخير على أهلك فقد لا تعود... على الطريق وأينما تحرّكت تشاهد الألبسة المرقطة، فلاح خلف المحراث، سائق شاحنة أو دراجة... وربما عامل تنظيفات، بالكاد تعرف من هو العسكري الحقيقي ومن هو المزيف... الانضباط العسكري لم يعد لديه الوقت الكافي لتطبيق نظامه، البلد في فوضى... هي حرب بكلّ معنى الكلمة، الكثير من العصابات تحمل راية ليس لها وأسلحة وآليات لا تخصّها، وحدك من تلبس اللباس المدني تنتظر الاعتراض، التشليح وحتى القتل، وأن تكون نهايتك بئراً مهجورة احتمال، في حالات كثيرة يكون ما معك من متاع أو مال لا يفي ولا يليق بالمقام، المساومة من هاتفك مع الأهل ضرورية، المطلوب بضعة ملايين فقط...! هي لعبة نرد، أن تكون محظوظاً تتوفر الملايين وإنْ بتضامن الأهل والأصدقاء، وتنجح العملية فتعود سالماً ويكون التسليم في غابة أو على طريق فرعي، الأسوأ أن ينقلب النرد إلى ما لا يرضي، قد يشك أحدهم بأنك عرفت فيه علامة، أو نبرة صوت أو... فتكون النهاية وقد تعود في كيس، وكم من أهل دفعوا الفدية وما عاد المخطوف، لكنك كسوري يجب أن تتذكر دائماً أنّ هذه الفوضى، وهذا الخروج على القانون، أوجدهما على أرضك الغرب المتوحش خدمة لأغراضه وأهدافه المتعددة، استمرار التخلف والنهب، بقاء أسواقك مفتوحة، التبعية، والسيطرة السياسية والاقتصادية، وكلها تخدم استمرارية واستكمال المشروع الصهيوني، وهو خازوق المنطقة... في عرف بعض العرب من الأعراب، لم يعد هذا المشروع يهدّد وجودهم رغم أنيابه النووية البالغة أكثر من مئتين، بل هي قنبلة المستقبل الإيرانية... بالأحرى قنبلة الصراع المذهبي الذي تعزف سيمفونيّتها أصابع وألسنة عربية، بدءاً من س